في سَنَتِهِ التَّاسِعَةِ ١٤٣٩

صنعة معالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

... وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا سِوَى جَبْذَةِ الشِّعْرِ، الَّتِي اعْتَدْتُ أَنْ أَخْتِمَ بِهَا الْبَرْنَامَجَ؛ نُصْحًا لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي.

فَقُلْتُ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ:

شَجَتْنِي لَيَالٍ بَاهِرَاتٍ أَعُدُّهَا

وَأَحْزَنُ بِالذِّكْرَى وَقَدْ كُنْتُ أَسْعَدُ

وَلَوْلَا أُمُورٌ مَا بَرِحْتُ أَمُدُّهَا

لَأَمْسَيْتُ فِي غَوْرٍ وَأَصْبَحْتُ أُنْجِدُ

فَمَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَإِنْ جَدَّ جَدُّهَا

إِذَا كُنْتَ تَهْدِي وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ

فَلَا تَعْدُ بِالطِّلْبَاتِ غَيْرَ مَجَالِسٍ

تَصَدَّرَهَا الْأَعْلَامُ وَالدَّرْسُ يُسْرَدُ

فَكُــلُّ مَـقَـامٍ سَـوْفَ يُــلْفَـى مُـتَابِعًـا

مَقَــامًـا بِـهِ الْآيَــاتُ تُتْــلَـى وَتَــصْعَـدُ (٥)

وَإِنْ أَسْـمَعَ الدَّاعُـونَ فِـي كُلِّ مَجْمَـعٍ

فَمَـا صَوْتُهُـمْ أَعْلَـى مِـنَ الْحَـقِّ يُرْصَـدُ

وَمَـا مَجْلِـسُ التَّعْلِيـمِ عِنْـدَ انْعِقَـادِهِ

سِـوَى الـدُّرِّ وَالْيَاقُـوتِ فِي الْعِقْـدِ يُنْضَدُ

وَكَـمْ قَاصِـدٍ فِـي الْخَلْـقِ نَيْـلَ فَضِيلَـةٍ

فَـإِنْ نَالَـهَــا هَيْــهَـاتَ كَــالْعِلْـمِ يُعْـدَدُ

فَمَـا أَحْـرَزَ السَّـاعُونَ عِنْـدَ كَمَالِـهِـمْ

كَمَـا الْعِــلْـمِ مِيــرَاثِ النُّــبُـوَّةِ يُــورَدُ

وَمَـا وَرَّثَ الْــمُـخْـتَـارُ بَــعْـدَ مَــمَاتِهِ

حُطَامًـا مِـنَ الدُّنْيَـا بَـلِ الْعِلْـمُ يَخْلُـدُ (١٠)

فَـإِنْ فَاخَـرَ التُّجَّـارُ فِـي عَـدِّ مَالِـهِـمْ

فَــفَخْـرٌ لِأَهْــلِ الْعِــلْـمِ ذَاكَ وَأَمْــجَـدُ

أَلَيْسُــوا هُــمُ وُرَّاثُ أَحْمَـدَ دِينَـــهُ

فَمَـا أَطْيَـبَ الْـمَــوْرُوثَ وَالْإِرْثُ مُورَدُ

سَيَعْلَمُ يَوْمَ الْـحَشْـرِ مَنْ كَانَ جَاهِلًا

بِـأَنَّ الْعِلْـــمَ زَرْعٌ يُسْــــتَجَادُ وَيُحْصَـدُ

وَمَـا وَرَّثَ الْمَاضُـونَ بَعْـدَ ذَهَابِهِـمْ

مَرَامًـا مِـنَ الْمِيـرَاثِ كَالْعِلْـمِ يَعْضُـدُ

وَكَـمْ عُـدَّتِ الْأَجْيَـالُ فِي النَّـاسِ مُدَّةً

فَـزَالُـوا وَذِكْـــرُ الْـعِـلْـمِ بَـاقٍ يُـرَدَّدُ (١٥)

فَيَـا سَـامِعَ الْقَـوْلِ الْـمُعَـرَّبِ ذِكْـرُهُ

لَـقَــدْ سَـارَ رَكْـبٌ لِلْمَــعَالِـي وَأَوْرَدُوا

فَحَـرِّكْ جَـوَادَ الْعَـزْمِ وَٱسْـعَ لِسَـيْرِهِ

وَدَعْ مَـا مَضَــى بِالْأَمْسِ إِنْ كُنْتَ تَرْشُـدُ

فَلِلْمَـرْءِ فِـي الْأَيَّـامِ هَفَـوَاتُ صَبْـوَةٍ

وَمَـنْ رَاجَـعَ الْـحَــقَّ الْـمَغَـانِمَ يَحْمَـدُ

فَــلَا يَــكُ ذَنْــبٌ إِذْ جَــنَيْتَ بِـغَفْلَـةٍ
بِحَبْسٍ عَـنِ السَّـيْرِ الْـحَثِيـثِ يُقَيِّـدُ
فَـمَـنْ تَـابَ للهِ الْـغَـفُـورِ وَعَـزْمُـهُ
زَوَالُ الْــخَطَايَا لَا يَــخِيـبُ وَيُــنْجَـدُ (٢٠)
فَيَـا سُـعْدَ مَنْ أَمْسَـى مِـنَ الذَّنْـبِ تَائِبًا
يُــنَــادِي أَيَــا رَبَّــاهُ إِنِّــي مُـوَحِّـدُ
يُكَابِـدُ نَـزْعَ الذَّنْـبِ مِـنْ جَـوْفِ قَلْبِـهِ
وَيَخْشَـى فَـوَاتَ الْفَـوْزِ وَالْحَـظُّ يُفْقَـدُ
أَتَــاكَ إِلَـهِـي خَـاضِـعًـا وَرَجَــاؤُهُ
بِــأَنْ تَـقْبَـلَ الْـعَبْـدَ الْـفَقِيـرَ وَتُسْـنِدُ
سَـيُدْنِيهِ رَبُّ الْعَـرْشِ إِنْ كَانَ صَادِقًـا
وَيَجْنِـي مِـنَ الْـخَيْـرَاتِ رِبْحًـا وَيُمْـدَدُ
فَـإِنْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا تُفِيـدُ مَقَالَتِـي
وَتَرْجُـو مَقَـامَ الصِّـدْقِ حَقًّـا وَتَصْمُـدُ (٢٥)

فَقُلْ نَفْسُ قُومِي لِلْمَعَالِي فَإِنَّنِي
هُمَامٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ عَزْمِي وَمُسْنِدُ

وَغَايَةُ مَطْلُوبِي وَإِنْ شَقَّ أَخْذُهُ
عُلُومٌ مِنَ الْأَفْنَانِ تُوعَى وَتُشْدَدُ

أَهِيمُ بِهَا عِشْقًا وَأَحْنُو مُتَيَّمَا
وَيَجْذِبُنِي الْمَحْبُوبُ سَعْيًا وَأَجْهَدُ

فَسَعْيًا لِأَخْذِ الْعِلْمِ دَرْبَ أَمَاجِدٍ
دَرَوْهُ وَدَلُّوا مَنْ يُرِيدُ وَأَصْعَدُوا

وَسَيْرًا كَمَا سَارُوا بِحِفْظٍ وَدِرْيَةٍ
وَنَقْلٍ عَنِ الْأَشْيَاخِ يُرْوَى وَيُقْصَدُ (٣٠)

وَبَادِرْ إِلَى سَمْتٍ تَحَلَّوْا بِزَيْنِهِ
وَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ كَنْزًا يُجَرَّدُ

وَأَصْبِحْ إِذَا أَدْرَكْتَ لِلْخَلْقِ هَادِيًا
فَمَا مِدْحَةٌ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تَقْعُدُ

وَمَنْ يَنْشُرُ الْأَحْكَامَ فِي الْـخَلْقِ قَائِمٌ

مَـقَامًـا لَـهُ الْأَمْـلَاكُ تَـدْنُـو وَتَـحْشُـدُ

وَإِنْ غَيَّـرَ الْأَخْـلَافُ مِـنْ أَمْـرِ دِينِهِـمْ

فَـدِيـنُ الْإِلَـهِ الْـحَـقِّ شَـرْعٌ مُـمَجَّـدُ

وَمَا الْـخَـوْفُ يَا مَنْ خَافَ طَيَّ بِسَـاطِهِ

وَلَـكِـنْ بِنَــزْعِ الــدَّارِ وَالنَّــفْـسُ تَفْقُدُ (٣٥)

فَــمَـنْ دَانَ عَــبْـدًا لِلْإِلَـــهِ بِــدِينِـــهِ

وَيَدْعُـو إِلَـى الْخَيْـرَاتِ مَجْـدًا يُوَسَّـدُ

وَفِــي مُـحْكَـمِ الْـقُـرْآنِ آيٌ تَــنَزَّلَـتْ

بِـنَصْــرٍ وَتَــأْيِيـــدٍ يَــكُـونُ وَيُــوعَــدُ

وَمَــا مُـنْـكَـرٌ بَــادٍ وَتَـــرْكٌ لِطَاعَةٍ

بِـــدَاعٍ إِلَـــى بُـــورٍ وَضَـعْـفٍ يُنَكِّدُ

وَإِنْ زَيَّـنَ الشَّــــيْطَانُ فِـعْـلَ مَـنَاكِـرٍ

فَـدِيـنُ رَسُــــولِ اللهِ أَبْـقَـى وَأَقْـعَـدُ

وَكَــمْ أُمَّــةٍ سَــادَتْ وَيَعْلُـو بِنَاؤُهَا

وَتُمْـحَى مَـعَ الْأَيَّـامِ وَالْـحَقُّ يُـورِدُ(٤٠)

فَــرَبُّ الْـبَيْـتِ بَـاقٍ لَا يَـزُولُ وَغَيْـرُهُ

فَـفَانٍ وَرَبُّ الْـبَيْـتِ بِالشَّــرْعِ يُــعْبَـدُ

فَـيَا عَابِـدَ الـرَّحْمَـٰنِ إِنْ رُمْـتَ عِـزَّةً

فَـبَـادِرْ لِإِرْشَــادٍ وَنُـصْـحٍ يُشَيَّدُ

وَجَاهِـدْ عُـدَاةَ الْـحَــقِّ لَا دَرَّ دَرُّهُــمْ

وَصَابِـرْ عَلَـى الْغَايَـاتِ فَالصَّبْـرُ أَجْـوَدُ

بَــرَاءً مِـنَ الْـغَـلْـوَاءِ فِي كُـلِّ فِعْلَةٍ

وَجَانِـبْ رَقِيـقَ الدِّيـنِ لِلسُّـوءِ يُوفِـدُ

وَلَازِمْ سَـوَادَ الـنَّـاسِ وَٱحْـفَـظْ لِبَيْعَـةٍ

حَــذَارِ مَـقَـالًا لِـلْـخَـوَارِجِ يُفْسِدُ(٤٥)

فَلَـسْـنَا بِحَـمْـدِ اللهِ أَبْــوَاقَ فِـتْـنَـةٍ

وَلَكِـنْ رِجَـالُ الْـحَــقِّ وَالْـحَــقُّ مُجْهِدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ عُبَّادَ دِرْهَمٍ
تَبِيتُ لَهُ تَسْعَى وَتَجْبِي وَتَسْجُدُ
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ طُلَّابَ مَجْمَعٍ
بِهِ الْخَلْقُ تُحْصَى أَوْ تُزَادُ وَتُعْدَدُ
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ بَاغُونَ إِمْرَةً
يُنَادَى بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَتُقْصَدُ
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ حُسَّادَ أُمَّةٍ
مِنَ النَّاسِ جَادُوا بِالْجَمِيلِ وَأَسْعَدُوا (٥٠)
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ أَهْلَ تَحَزُّبٍ
نُنَادِي هَلُمُّوا مَا عَدَايَ فَبَعِّدُوا
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ رُوَّادَ مَوْقِعٍ
يَرَى الْحَقَّ حَصْرًا فِي فُلَانٍ وَيُوقِدُ
وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ مَرْكُوبَ أَحْمَقٍ
تَزَيَّا بِزِيِّ الدِّينِ وَالْهَدْمَ يَقْصِدُ

وَلَسْـــنَا بِــحَمْـدِ اللهِ إِنْ فَـــاهَ قَــائِـلٌ

بِسَـجْعٍ مِـنَ الْـبُـهْـتَـانِ نَهْـوِي وَنَجْمُـدُ

وَلَــسْنَا بِـحَــمْـدِ اللهِ إِنْ زَاغَ زَائِـــغٌ

تَــرَكْنَا سَــبِـــيلَ الـرُّشْـدِ مَــوْرًا ونُــبْعِدُ (٥٥)

فَـحَـيَّ عَــلَـى جَــنَّـاتِ عَــدْنٍ فَإِنَّـنَا

مَـعَ الْحَـقِّ نَـبْقَـى فِـي الْــهُـدَاةِ وَنَنْهَـدُ

وَنَسْـــأَلُ رَبَّ الْـعَـرْشِ جَـلَّ جَــلَالُـهُ

ثَبَاتًا وَتَـسْـدِيـدًا وَنَـصْــــرًا يُـجَـدَّدُ

فَـيَـا رَافِــعًا سَـبْـعًا شِـــدَادًا وَبَـاسِـطًا

مِـنَ الْأَرْضِ سَـبْــعًا مَـا تَـــزَالُ تُـمَجَّدُ

سَـأَلْـتُكَ حِـفْـظِـي وَالشُّـــهُودِ وَأُمَّتِـي

فَـنَحْـنُ مَـعَ الْإِسْـــلَامِ نَـسْـعَى وَنَحْفِدُ

وَسَـوِّدْ هُـدَاةَ الْـخَـيْـرِ فِـي كُلِّ مَوْضِعٍ

وَمَـــنْ أَعْــلَـنَ الـتَّامِيـنَ رَبَّــاهُ يَسْــعَدُ (٦٠)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ الثّالثِ من شهر جُمادى الأُولى

سنة تسعٍ وثلاثينَ بعد الأربعمائةِ والألفِ

بمسجد الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة